

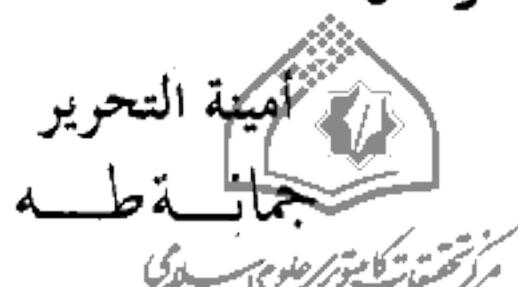
كتابخانة ومركز اطلاع رسان
جامعة دائرة المعارف إسلامي

التراث العربي

العدد: (96) - (شوال) 1425 هـ = (كانون الأول) 2004 - السنة الرابعة والعشر

رئيس التحرير
د. محمود الربيادي

المدير المسؤول
د. علي عقلة عرسان



محمود فاخوري

د. علي أبو زيد

د. وهبة الزحيلي

د. محمد زهير البابا

هيئة التحرير

زهير حيدان

المحتوى:

ص

- مفهوم الصوم في تراث البشرية..... رئيس التحرير 7
- ابن الأزرق بين بدائع السلك وروضة الإعلام..... د.بركات محمد مراد 9
- الأدب العربي بين الأصالة والحداثة..... د.ها خير بك ناصر 43
- مسألة الخير والشر في أدب المعرى..... د.وحيد صبحي كيابة 66
- ألف ليلة وليلة، الذكورة والأنوثة: تألف أم تنافر..... حسن حميد 85
- الصوم في التراث الإنساني والإسلامي..... د.محمود الربياوي 99
- الفلسفة العربية الإسلامية بين الروح والمادة..... عدنان الرفاعي 112
- شعر ثرّة بن محكان..... د.عدنان محمود عبيادات 126
- مدن القوافل في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام..... د.شوقى شعث 140
- تكامل الشكل النقدي في كتاب العدة..... د.علي خذري 158
- الخطيب القزويني: سيرته وكتابه (الخبير المطلع)..... د. ياسين الأيوبي 167
- مقالة الاسم والمعنى..... د.وليد السراقي 190
- الأحنف العكبري: شاعر، المكتدين والمسؤولين..... أحمد الحسين 208
- الوعي والإرادة: العلاقة بين السياسي والثقافي في عصر الملك العادل نور الدين الزنكي..... د.حسين العديق 222
- مفهوم الأمة عند مفسري القرآن في التراث الإسلامي..... محمد حرير 233
- الراغب الأصفهاني وكتابه المحاضرات..... عدنان عمر الخطيب 248
- أخبار التراث..... أبينة التحرير 264



مقالة في الاسم والمعنى

لابن السيد البطليوسى

(٤٤٤ - ٥٥٢١)

د. وليد السرافي*

ولد عبد الله بن السيد في شِلْب^(١) سنة ٤٤٤هـ في الوقت الذي تمزقت فيه تلك البلاد إلى دوليات صغيرة يحكمها ملوك الطوائف الذين لعبت بهم الأهواء الشخصية، وعصفت بأحوالهم المنافسات. ثم انتقل إلى بطليوس^(٢) فنسب إليها.

وإذا كان هذا التمزق السياسي قد غدا السمة المميزة للعصر الذي ولد فيه ابن السيد فإن ذلك لم يوقف عجلة العلم، ولم يحل دون ازدهاره، ذلك أن هذا التمزق أذكى نار التنافس العلمي بين بلادات الملوک آئن، يفاخر بعضها بالعلماء والأدباء الذين ضمتهما، فكان هذا التنافس عاملاً في ظهور علماء بارزين كان ابن السيد واحداً منهم.

عرف ابن السيد بتقدمه في علوم العربية وتبصره في فنونها، حتى كان مؤئل الناس وقبلتهم، إليه يرحلون، وعنه يأخذون، ومن علمه يقتبسون. قال فيه ابن سعيد "أحد من تفخر به جزيرة الأندلس من علماء العربية"^(٣). وقال المقرئ: "... ومنها نحو زمانه وعلامته أبو محمد عبد الله بن السيد

* أستاذ مساعد في كلية اللغة العربية - جامعة محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

(١) - شِلْب مدينة إلى القرب من قرطبة، ذات جمال وبهاء، قال فيها ياقوت: "بلغني أنه ليس في الأندلس بعد إشبيلية مثلها". معجم البلدان (شِلْب ٣: ٣٥٨).

(٢) - بطليوس - يفتح الباء والطاء وسكون اللام وضم الباء - إحدى المدن الكبرى في الأندلس على نهر آنة غربي قرطبة، وإليها تُنسب غير واحد. معجم البلدان ١: ٤٤٧ (بطليوس).

(٣) - المغرب في حُلَى المغرب ١: ٣٨٥.

البطليوسى، فإنَّ شلَّانَ بيضته، ومنها كانت حركته ونهضته^(١).

تلمذ ابن السيد في أول حياته على يد أخيه أبي الحسن علي بن السيد اللغوي الصابط. وتلمذ كذلك على المحدث أبي علي الغساني، والمقرئ علي بن أحمد بن حمدون البطليوسى، وعاصم بن أبيوب بطليوسى، وعبد الدائم القفروانى، وغيرهم.

ثم انتقل إلى بلنسية وطاب له المقام فيها، وذاع صيته في طول الأندلسية وعرضها، وأخذ طلاب العلم يتواافدون إليه، ويحطون رحالهم بين يديه، وتلمذ له خلق كثير.

خلف ابن السيد -رحمه الله -جملة كبيرة من الآثار، منها: إصلاح الخلل الواقع في الجمل^(٢)، والحلل في أبيات الجمل^(٣)، وشرح سقط الزند^(٤)، والاقتضاب في شرح الكتاب^(٥).

الرسالة:

هي الرسالة الثانية من ثمانى عشرة رسالة لابن السيد، شارت على الانتهاء منها كلها، وستجد طريقها إلى النشر قريباً، بإذن الله.

تقع هذه الرسالة في ست ورقات، تبدأ من ثلث الورقة ١٦ / ب وتنتهي عند وسط الورقة ٢٠ / ب، تسبقها رسالة بعنوان "جواب اعترافات ابن العربي على شرح ابن السيد لديوان أبي العلاء المعرى"^(٦) وهي وقف محمد الكفوى على علماء جامع الأزهر وطلبة العلم فيه في رواق الأروام.

وهي من محفوظات المكتبة المركزية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -حمها الله ورعاها -برقم (٤٣٢٥ / ف) وقد صورت عن نسخة محفوظة في مكتبة تشسترية^(٧).

عدد أسطر كل لوحة من لوحات المخطوطة خمسة وعشرون سطراً، في كل سطر ١٠ - ١٢

^(١)-فتح الطيب ١: ١٨٥ . وانظر: هدية العارفين ١: ٤٥٤ ، والبلغة: ١٤ ، وبغية الوعاة ٢: ٥٥ ، ومعجم المؤلفين ٦: ١٢١ .

^(٢)-نشره محققاً للدكتور حمزة النشرفي، الرياض، ١٩٧٥ .

^(٣)-صدر بتحقيق الدكتور مصطفى إمام، القاهرة، ١٩٧٩ .

^(٤)-طبع في القاهرة باعتناء لجنة التأليف والترجمة والنشر في دار الكتب المصرية بإشراف د. طه حسين وأحمد أمين.

^(٥)-صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١ م بتحقيق مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد.

^(٦)-نشرت بتحقيقه في العدد ١٥ - ١٦ من مجلة النحائر، صيف - حريف ٢٠٠٣/٤٢٤ .

^(٧)-ذكرت في فهرس المخطوطات المصورة بجامعة محمد بن سعود ص ٩١ باسم المسائل والأجوبة، والصواب أن كتاب المسائل والأجوبة غيرها . ولهذه الرسالة نسخ أخرى لم أتمكن من الحصول عليها، وهي:

أ-نسخة في خزانة فرض الله أفندي، في المجموع رقم ٢١٦١ ، وتقع في الأوراق ٩٦ / أ - ٩٨ / أ، وليس فيها اسم الناشر ولا مكان النسخ.

ب-نسخة الإسكندرية ، في المجموع رقم (١١٠٢٧) وتقع في الأوراق (١٣٤ - ١٣٧)، وهي مكتوبة بخط مغربي، وفي كل صفحة أربعة وعشرون سطراً.

ج-نسخة خزانة ابن يوسف بمراكنش، رقمها ١٤٤٠ ، كتبها بالخط المغربي أحمد بن عثمان ابن هارون اللخمي، وتقع في المجموع رقم ٣٦١ / ٧ . انظر: فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكنش، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤ م.

كلمة.

تبدأ الرسالة بعد -البسمة والصلة على النبي -بقوله: "مسألة تتصل بهذا الكتاب. قال الفقيه النحوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد الباطليوسى -رحمه الله -الحمد لله الذي من علينا بالهدى، وأنعم، وعلمنا ما لم نكن نعلم، وصلى الله على محمد وآلـه وسلم: سأـلتـي -أعزـكـ الله بالنقـوىـ، وجـمـعـ لـكـ خـيرـ الـآخـرـةـ وـالـأـوـلـىـ، عـمـاـ كـثـرـ فـيـهـ خـوـضـ الـخـائـضـينـ مـنـ أـمـرـ الـاسـمـ وـالـمـسـمـىـ".

عرض ابن السيد في رسالته هذه لمفهوم الاسم عند علماء اللغة والنحو، وتدخله مع مفهوم كل من المسمى والتسمية. وقسم الرسالة إلى أربعة أبواب، هي:

الباب الأول: في تبيين كيف يكون الاسم غير المسمى.

الباب الثاني: في تبيين كيف يصح أن يقال: إن الاسم هو المسمى.

الباب الثالث: في تبيين كيف يكون المسمى بمعنى الاسم الذي هو التسمية.

الباب الرابع: في تبيين كيف يكون الشيء الواحد مسمى من جهة وتسمية من جهة أخرى. وانتهى في بحث المسألة إلى أن الاسم، والمسمى، والتسمية، مفاهيم غير مترادفة، قد تداخل دلاليًا بضرب من التأويل.

وتنتهي الرسالة بقوله: ".ـتـمـتـ الـمـقـالـةـ فـيـ الـاسـمـ وـالـمـسـمـىـ، وـالـحـمـدـ لـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ وـصـلـوـاتـهـ عـلـىـ مـحـمـدـ".

بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ

صـلـىـ اللـهـ عـلـىـ مـحـمـدـ النـبـيـ الـكـرـيمـ وـآلـهـ

مسـأـلـةـ تـتـصـلـ بـهـذـهـ الـكـتـابـ

قال الفقيه النحوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد الباطليوسى -رحمه الله:-
الحمد لله الذي من علينا بالهدى وأنعم، وعلمنا ما لم نكن نعلم، وصلى الله على محمد وآلـهـ وسلم:

سـأـلتـيـ -أـعـزـكـ اللهـ بـالـنـقـوىــ، وجـمـعـ لـكـ خـيرـ الـآخـرـةـ وـالـأـوـلـىــ، عـمـاـ كـثـرـ فـيـهـ خـوـضـ الـخـائـضـينـ مـنـ أـمـرـ الـاسـمـ وـالـمـسـمـىــ. وـقـلـتـ: كـيـفـ يـصـحـ أـنـ أـحـدـهـماـ هـوـ الـآخـرــ. وـذـكـرـ مـحـالـ فـيـ الـظـاهـرــ، لأنـ الـعـبـارـةـ غـيـرـ الـمـعـبـرـ عـنـ بـاتـفـاقـ؟ـ وـلـوـ صـحـ أـنـ يـكـونـ الـاسـمـ هـوـ الـمـسـمـىــ لـوـجـبـ أـنـ يـرـوـىـ مـنـ قـالـ: مـاءـ، وـيـشـبـعـ مـنـ قـالـ: طـعـامـ، وـيـحـرـقـ مـنـ قـالـ: نـارـ، وـيـمـوـتـ مـنـ قـالـ: سـُمــ. كـمـ قـالـ ابنـ جـرـارـ^(١):

هـيـهـاتـ يـاـ أـخـتـ آـلـ بـمـاـ غـلـطـتـ فـيـ الـاسـمـ وـالـمـسـمـىـ

^(١) لم أعرفه، ولم أقف على البيتين المذكورين.

لو كان هذا وقيل: سُمٌّ / مات - إذن - من يقول: سُمًا

ولعمري! لقد جُرْتَ في القضية، ومللتَ مع العصبية، فإني لا أعلم أحداً من أصحابنا قال: إن العبارة هي المعتبر عنه، فيلزم من قولهم ما أردت أن تقول. وإنما قالوا: إنَّ الاسم هو المسمى إلى وجهٍ غير الوجه الذي ذهبت إليه حسب ما تراه من كتابنا هذا وتفق عليه.

وقد تأملتُ القولين على شدة ما بينهما من التباين والتناقض، فوجدتُ كلَّ واحدٍ منهما من وجه غير الوجه الذي يصحُّ منه الآخر، وقسمتُ الكلام في ذلك على //أربعة أبواب:

الأول: منها ذكر فيه كيف يكون الاسم غير المسمى. والثاني: ذكر فيه كيف يكون الاسم هو المسمى. والثالث: ذكر فيه كيف يكون المسمى هو التسمية. والرابع: ذكر فيه كيف يكون الشيء الواحد مسمى من جهةٍ وتسمية من جهة أخرى. وأنا أسأل الله العون على ما أنويه، والتجاوز عمَّا عسى أن يقع من الخلل فيه، إِنَّه ولِيُّ الفضل ومُسْدِيهُ، لَا رَبَّ غَيْرُهُ.

الباب الأول

(في تبيين كيف يكون الاسم غير المسمى)

هذا النوع أشهر الأنواع الأربع عند الجمهور، فلذلك قدمنا القول فيه. اعلم أنَّ الاسم الذي يقال: إِنَّه غير المسمى هو الاسم الذي يراد به التسمية، والعبرة عن المعنى الذي يروم المتكلم تقريره في نفس من يخاطبه، وهذا الاسم هو المراد بقولهم للرجل: ما اسمك؟ لأنَّه ليس يريد أن يعلمه بذاته ما هي، وإنما يلتزم منه أن يُعلمه بالعبارة المعتبر بها عنه، المشار بها إلى ذاته، وكذلك قولهم: محوتُ اسْمَ زَيْدٍ من الكتاب، وأنثت اسْمَه في الديوان، فالاسم في هذا كله غير المسمى اضطراراً، لأنَّ اللفظة ليست الشخص الواقع تحتها. والاسم والتسمية في هذا الكتاب لفظان مترادافان على معنى واحد، كما يقال: سَيْفٌ، وحُسَامٌ، وصَمْصَامٌ. والاسم هنا - وإنْ كان يفيد ما تقديره التسمية - فبينهما فرقٌ، وذلك أنَّ التسمية مصدرٌ منْ قوله: سَمَّيْتُ اسْمَيْه تَسْمِيَةً، فأنَا مُسَمٌّ، وهو مُسْمَى. كذلك: سُوَيْتُه أسوَيْه تَسْوِيَةً، فأنَا مُسَوٌّ، وهو مُسَوَّى. والاسم ليس بمصدر، لأنَّه يُراد به الألفاظ المعتبر بها عن الأشياء، كـ "زيد" وـ "عمرٌو"، "جوهرٌ" وـ "عرَضٌ". بذلك على الفرق بينهما أنَّ التسمية تعمل عمل الفعل والاسم لا يعمل عمل الفعل.

ألا ترى أنك تقول: عجبت من تسمية "زيد" ابنَه كلبًا، كما تقول: عجبت من قَوْتُ زَيْدٍ عِيَالَه - بفتح القاف - فإنْ ضمتَ "الفاف" لم يُجزَ، لأنَّ القَوْتَ - بفتح القاف - مصدر: قاتَه، يقوُّته، قوَّتَه. والقوْتُ - بضمِّ //القاف -: الطعام نفسه، فجرى مجرى الاسم في الامتناع من العمل، لأنَّه نوع من أنواع الاسم.

فَمَا جَاءَ مِنْ هَذَا الْبَابِ قُولَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) ^(١). بِرِيدِ التَّسْمِيَاتِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُ تَسْعَةُ وَتَسْعُونَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" ^(٢). وَلَوْ كَانَ الْاسْمُ - هُنَا - الْمُسَمَّى لِكَانَ اللَّهُ تَسْعَةُ وَتَسْعِينَ شَيْئًا، وَهَذَا كُفْرٌ بِإِجْمَاعٍ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قُولُ عَائِشَةَ لِلنَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: "وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ" ^(٣).

وَمِنْهُ قُولُ النَّابِغَةِ:

نُبْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمَهَا

وَمِنْهُ قُولُ الرَّاجِزِ ^(٤):

سَمَيْتُهَا إِذْ وَلَدْتُ تَمَوْتُ

وَقُولُ الْآخِرِ ^(٥):

وَسَمَيْتَهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ

وَلَوْ كَانَ الْاسْمُ - هُنَا - هُوَ الْمُسَمَّى، لَوْجَبَ أَنْ يَمُوتَ مَنْ سُمِّيَ "يَمُوتُ"، وَيَحْيَا مَنْ سُمِّيَ "يَحْيَى".

وَمِنْهُ قُولُ عَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِ أُمِّي حَيْدَرَةَ ^(٦)

وَهَذَا النَّوْعُ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ، وَالْحَدِيثِ، وَكَلَامِ الْعَرَبِ، يُغْنِي مَا ذَكَرْنَاهُ عَنِ الإِكْثَارِ فِيهِ.

(١) - الأعراف ١٨٠ . واللفظ في: الإسراء: ١١٠ ، طه: ٨ ، الحشر: ٢٤ .

(٢) - صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط.

(٣) - مسنن أحمد ج ٢، ص ٢٥٨ .

(٤) - ديوان النابغة الندياني: ٩٧ ، وروايته: "... يهدى إلَيْ أَوَابَدَ...". والمثبت روایة الأصمسي و أبي عبيدة. وزرعة: هو زرعة بن عمرو بن حُويبل. قال ابن السكري: "والسفاهة كاسمها: اسم السفاهة قبيح، وهي قبيحة كاسمها".

(٥) - يدعى الراجز أبا فرعون، ولم يقف على ترجمة له، وقد ذكره صاحب تاج العروس (موت).

(٦) - البيت أحد ثلاثة أبيات في: الجمهرة ٢: ١٦ (ربت، زمت) وتاج العروس (موت) - تموت: امرأة سماها أبوها بذلك.

(٧) - البيت لمحمد بن عبد الله بن كاسة الأسدي، وهو في: الصناعتين: ٣٠٦ ، والإشارات والتبييات: ٢٩٠ مع اختلاف يسير في روایة عجزه، ومعاهد التصصيص: ٣: ٢٠٨ مع اختلاف في الروایة أيضاً.

(٨) - صدر بيت لعلي - كرم الله وجهه - وعجزه:

أَصْرَبُ بِالسَّيْفِ رَؤْسَ الْكَفَرِ

والبيت في تحذيب اللغة: ٤: ٤١٠ ، والصحاح (حدر)، وشرح ديوان الحماسة: ١١٥ ، ٤٠٧ ، ٢٩٧ ، ٦٤٢ ، ٦١١ ، ١٦٩ ، ١٠٧٨ ، والاقتصاص: ٣١٥ ، والأمالي الشجرية: ٢: ١٥٢ ، والروض الأنف: ٢: ٢٤٢ ، والتنليل: ١/ ٢٢٧ / ب ، وهب المقام: ١: ١٦ ، وخرانة الأدب: ٢: ٢٥٣ ، ونتائج التحصليل: ٢: ٧٦٨ ، والدرر الملوامع: ١: ١٦ . وصدره في شرح الجمل: ١: ١٦٩ ، وشرح الكافية: ٢: ٤٣ .

الباب الثاني

(في تبيين كيف يصح أن يقال: إن الاسم هو المسمى)

اعلم أنه لا يصح أن يقال: إن الاسم هو المسمى على معنى [أن^(١)] العبارة هي المعبر عنه، وأن اللفظ هو الشخص، فإن ذلك محال لا يتصور في الذهن، وإذا ثبت هذا سقط اعتراض من قال: إنه يلزم من ذلك أن [يحرق]^(٢) فمَنْ قال: نار، ويشبع من قال: طعام. وصح أن الاعتراض جهله به من أو مغالطة. ولكن يقال: الاسم هو المسمى على معانٍ ثلاثة منها: ما يجري مجرى المجاز، ومنها ما يجري مجرى الحقيقة.

الأول منها: أن التي أوجبت وضع الأسماء على المسميات إنما هي مغيّبها عن مشاهدة الحواس لها، ولو كانت الأشياء كلها بحيث تدركها الحواس لم يُحتج إلى^(٣) الأسماء.

ولكن لما لم يمكن مشاهدة الأشياء كلها احتاج من شاهدها شيئاً^(٤) // أن يخبر عنه من لم يشاهده، فأوجب ذلك وضع الأسماء باتفاق، أو لمعنى آخر على الخلاف في ذلك فقيل: رجل، وفرس، وحمار، ومحو ذلك. فصارت هذه الأسماء تتوب في تصور المعاني في نفوس السامعين مناب المسميات أنفسها لو شاهدها. فإذا قال القائل: رأيت جملاً، تصور من هذا الاسم في نفس السامع ما كان يتصور من المسمى الواقع تحته لو شاهده. فلما ناب الاسم من هذا الوجه مناب المسمى في التصور، وكان المتصور من كل واحد منهما شيئاً واحداً، جاز من هذا الوجه أن يقال: إن الاسم هو المسمى على ضرب من التأويل، وإن كنا لا نشك في أن العبارة غير المعبر عنه، فهذا وجہ.

والوجه الثاني: أكثر ما يتبين في الأسماء التي تُستنقذ للمسمي من معانٍ موجودة فيه، قائمة به، كقولنا لمن وجدت فيه الحياة: هي، ولمن وجدت فيه الحركة: متحرك، ونحو ذلك. فالاسم في هذا النوع لازم للمسمي، يرتفع بارتفاعه، ويوجد بوجوده. إلا ترى أن الحياة إذا بطل وجودها من الجسم بطل أن يقال له: هي، وإذا بطل أن يقال له: هي بطل أن تكون به حياة؟! وكذلك إذا بطل وجود الحركة في الجسم بطل أن يقال له: متحرك، وإذا بطل أن يقال له: متحرك بطل أن تكون فيه حركة. فيجوز من هذا الوجه أيضاً أن يقال: إن الاسم هو المسمى، وإذا كان يوجد بوجوده، ويرتفع بارتفاعه على ضرب من التأويل، وإن كنا لا نشك أن العبارة غير المعبر عنه.

والوجه الثالث أن العرب قد تذهب بالاسم إلى المعنى الواقع تحت التسمية، فيقولون: هذا مسمى زيد، هذا المسمى بهذه اللفظة التي هي: الزاي، والباء، وال DAL.

(١) الكلمة مطحورة في الأصل المخطوط، والسياق يقتضيها.

(٢) الكلمة مطحورة في الأصل المخطوط، وهي مفهومة من السياق.

(٣) الكلمة مطحورة في الأصل المخطوط، والسياق يقتضيها.

(٤) الكلمة مطحورة في الأصل المخطوط، والسياق يقتضيها. [قلنا: هذا التقدير لا يستقيم هنا، لأن فعل "احتاج" يتعذر بالي، كما فعل الحق في السطر الذي قبله، ويصح المعنى إذا جعلنا العبارة: "احتاج من شاهد (شيئاً) أن يخبر عنه... الخ - هيئة التحرير].

ويقولون في هذا المعنى: هذا اسم زيد، فيجعلون الاسم والمعنى في هذا الباب مترادفين على المعنى الواقع تحت التسمية، كما جعلوا الاسم والتسمية في الباب الأول مترادفين على العبارة. وهذا باب طريف^(١) من كلام العرب يحتاج إلى فضل نظر، ويجيء في كلام العرب على ضر^(٢) بَيْنَ، أحدهما: صُرّح فيه بلفظ الاسم حتى بان لمتأنّله. والثاني: لم يُصرّح // فيه بلفظ الاسم، ولكنّه موجود من طريق المعنى.

فما صُرّح فيه بلفظ الاسم قول ذي الرمة^(٣):

كأنّها أم ساجي الطرف أخدرها
مستودع خمر الوعسّاء مرخوم
لا يُنعشُ الطرف إلا ما تخوّه
داعٍ يناديَه باسم الماء مبغوم

وصف غز الأستودعْتُه أمُه في الخمر، وهو كل ما يواري الإنسان من شجر وغيره.
والوعسّاء: رملة لينّة. ومرخوم: محبوب، يقال: أرخي عليه رخْمته أي: محبته.

يقول: هو نائم في الخمر، لا ينتبه من النّعاس إلا إذا تقدّرته أمّه للرّضاع فصاحت به: يا ماء، وهو حكاية صوت الطبي. ويعني بالراعي أمّه. والبُغام: صوت الطبي. يقال: بَغَمت الطبيّة فهي باعمة، والمدعوه به مبغوم، فتقديره: يناديَه بِمَسْمَى الماء، أي: بالصوت المسمى بـ((ماء)), فوضع الاسم موضع المسمى، وصارت الفائدة من قوله: يناديَه باسم الماء ومن قوله: بالماء واحدة.

وقد بين ذو الرمة في قطعة أخرى فقال:

فنادى به ماء إذا ثارَ ثورةً
أصَبِّحْ نوَّاً يقْوُمُ ويُخَرِّقُ^(٤)

يريد بقوله: ينادي به ماء ما أراد بقوله: يناديَه باسم الماء سواء.

ومن ذلك أيضاً قول ذي الرمة يصف إيلاً تشرب الماء في الحوض:

(١) طمس نصف الكلمة في الأصل المخطوط.

(٢) طمس نصف الكلمة في الأصل المخطوط.

(٣) البيت الأول هو البيت الخامس عشر من قصيّاته المشهورة:

ماء الصّابّة من عينيك مسحوم
آن ترسّمت من خرقاء متزلّة

وهو في ديوانه ١: ٣٨٦. والبيت الثاني هو البيت الثامن عشر منها، وهو في شرح المفصل ٣: ١٤، وصدره في بدائع الغواند ١: ٢٢، وعجزه في ١: ٢٠ ونسب إلى الأعشى، وهو في كتاب الشعر: ٣٠، والخاصّاص ٣: ٢٩، والإصباح: ٤١، والإياضاح في شرح المفصل ١: ٤١٨، والشيرازيات ١٥٠/ب. الساجي: الساكن. أحدرها: حبسها مع ولدها. شَبَّهَ المرأة بظبيّة أقامت على ولدها وتركت لأهلهما. يُعاش: يرفع. تخونه: تعاهده.

(٤) ديوان ذي الرمة، ق ١٣، ب ٣٩، ص ٤١٢، ورواية الديوان: ((..... أصَبِّحْ أَعْلَى نَقْبَةِ الْمُؤْنَ أَطْرَقُ)). والمشتب رواية المخصوص ٨: ٢٧، وشرح المفصل ٣: ١٤، وهو في: كتاب الشعر: ٣٠، وصدره في الخزانة ٤: ٣٤٥. والأصَبِّحَن: الغزال الصغير. نادى به ماء: حكى صوت الطبيّة: ماء ماء. والضمير في

تَدَاعِينَ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مَتَّمٍ جَوَابُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلَامٍ^(١)

و ((شيب)): صوت مشافر الإبل إذا شربت الماء. فمعنى تداعين باسم الشيب تداعين بسمى، أي: بالصوت المسمى شيئاً.

وقد بين الراعي ذلك بقوله:

إِذَا مَادَعَتْ شِيَباً بِجَبَبِي عَيْزَةً مَشَافِرُهَا فِي مَاءِ مُزْنٍ وَبَاقِلٍ^(٢)

فصار قول الراعي إذا ما دعت شيئاً، وقول ذي الرمة تداعين باسم الشيب يرجعان إلى معنى واحد. ومن هذا الباب قول ليدي:

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يِبِكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ أَعْتَزَ^(٣)

تقديره: إلى الحول، ثم مسمى السلام عليكم، أي ثم الشيء المسمى سلاماً عليكم. فصارت الفائدة من قوله: ثم ((اسم السلام عليكم)) مثل الفائدة من قول جرير:

يَا أَخْتَ نَاجِيَةَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْغُذَلِ^(٤)

[٤/أ] فالاسم في هذه المواقع هو المسمى بعينه، وهو متداهون على معنى واحد، كما كان الاسم والتسمية في الباب الأول.

وقد تأول الناس في هذه الأبيات تأويلين غير التأويل الذي ذكرنا، أحدهما تأويل أبي عبيدة معمراً بن المثنى^(٥)؛ وذلك أنه كان يذهب إلى أن الاسم في هذه المواقع زائد، والتقدير عنده: تداعين بالشيب وداع يناديء بالماء وإلى الحول، ثم السلام عليكم. والتأويل الثاني حكاية ابن جني^(٦) عن أبي علي الفارسي، وهو أنه كان يحمل هذه الأبيات

^(١) ديوان ذي الرمة، ق ٣٣، ص ١٠٧٠، ١، وكتاب الشعر: ٣٥، والشيرازيات ٤٢/أ/١٥٠، ب، وشرح المفصل: ٣: ١٤. والخزانة ١: ١٥١، تداعين: أراد بما الإبل. باسم الشيب: صوت مشافر الإبل عند الشرب. المتلهم: الحوض المتكسر، البصرة: الأرض الرخوة لا حجارة ولا طين فيها، ويقال لها: كدان. سلام: حجارة، الواحة: سلامة

^(٢) البيت في ديوان الراعي، ق ٥٧، ب ١٥، ص ٢٠٨، وروايته: ((إذا ما دعت....)). وانظر تخرجه ثمة. وهو في كتاب الشعر: ٣٤، وشرح المفصل: ٣: ١٤ من غير نسبة. والشيب: حكاية صوت جذب الإبل الماء.

^(٣) ديوان ليدي، ق ٢٨، ب ٧، ص ٢١٤، وتأويل مشكل القرآن: ٩١، ومجاز القرآن: ١: ١٦، والخصائص: ٣: ٢٩، والمفصل: ٤٨، ومعاني القرآن: ١: ٤٤٨، والنصف: ٣: ١٣٥، وتفسير القرطبي: ٢٠: ١٣، صدره فقط، وشرح المفصل: ٣: ١٣، وبيان الغوايد: ١: ٢٠، وشرح الأشموني: ٢: ٢٤٣، وهي مع المراجع: ٢: ٤٩، ٤: ٩، ١: ١٨٥.

^(٤) البيت السادس من قصيدة لجرير في ديوانه: ٩٣٩ وروايته: ((يا أم... قبل الرواح....)).

^(٥) معمراً بن المثنى، أبو عبيدة: من أئمة اللغويين، ولد في البصرة، قرأ عليه هارون الرشيد شيئاً من كتبه. توفي سنة ٢٠٩ هـ. الأعلام ٢٧٢: ٧.

^(٦) الخصائص: ١: ٣٠. قال ابن جني: ((فأبو عبيدة يدعى زيادة ذي واسم، ونحن نحمل الكلام على هناك محدوداً. قال أبو علي: وإنما هو على حرف المضاف، أي: ثم اسم معنى السلام عليكم، واسم معنى السلام هو السلام، فكانه قال: ثم السلام عليكم.

على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه، والتقدير عنده يناديه باسم معنى الماء، وأسم معنى الماء هو الماء بعينه^(١). وكذلك تداعين باسم الشِّيب، أي باسم معنى الشِّيب، وأسم معنى الشِّيب هو الشِّيب بعينه. وكذلك قول لبيد: ثم اسم السَّلام تقديره عنده: ثم اسم معنى السلام، وأسم معنى السلام هو السلام بعينه، فتأولها أبو عبيدة على أنَّ في الكلام زيادة، وأولها الفارسي أنَّ في الكلام حذفًا، وهو ضدُّ قول أبي عبيدة. والقول يوجب في الكلام حذفًا وهو ضدُّ قول أبي عبيدة، والقول: [الثاني لا يوجب]^(٢) زيادة ولا حذفًا، فهو أولى بالتأويل. فما يمكن أنْ يتَأوَّل على هذا قوله تعالى: ﴿سَبَحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٣)، تقديره: سَبَحَ مَسْمَى رَبِّكَ، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُنِّ اللَّهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمِيتُمُوهَا﴾^(٤)، أي: مَسَمِيَاتٍ^(٥).

وإنَّما قلنا: إنَّ هاتَيْنِ الآيتَيْنِ يمكنُ تأويلاًهما على هذا، ولم نقل: إنَّه لا يجوز غيرُ ذلك، لأنَّه يمكن تأويلاًهما على أنَّ الاسم غيرَ المسمَى، لأنَّ التسبيح في اللغة هو التنزيه^(٦)، وأسم الله الذي هو عبارة عنه يتَبَغِي أنْ يُنْزَهَ ويُكَرَّمَ فلا يذكر في المواقع التي لا يليق ذكرُه فيها. ويكون التقدير في الآية الثانية إلا [إِنَّ]^(٧) صاحب أسماء، فحذف المضاف، فهذا هو النوع الذي صرَّحت فيه العرب، [إِنَّ]^(٨) وَضْعُ الاسم موضع المسمَى. وأما النوع الثاني الذي لم يصرَّح فيه بذكر الاسم إلا أنه موجود من طريق المعنى، فمنه قولهم: (كتبتُ اسمَ زيدًا)، فليس المرادُ أنَّه كتب اسمَ هذه اللفظة

فالمعنى — لعمري — ما قاله أبو عبيدة ولكنَّه من غيرِ الطريق الذي أتاه هو منها، ألا تراه هو اعتقاد زِيادة شيءٍ، واعتقدنا نحن نقاصان شيءٍ!). وانظر: شرح المفصل ٣:١٣ — ١٤.

(١) كتاب الشعر: ٣٣. وجعل أبو علي الاسم هو المسمَى من باب الاتساع، لصاحبته له، وكثرة الملابسة.

(٢) — زيادة يقتضيها السياق، ويدوِّنها كتبت وطمسَت في التصوير.

(٣) — الأعلى: ١. ونقل القرطبي عن ابن عباس والسلفي أنَّ معنى ﴿سَبَحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، أي: عظم ربِّك الأعلى. وقال: ((والاسم صلة، قصد بها تعظيم المسمَى)). الجامع لأحكام القرآن ٢٠:١٣. وقال أبو حيان في البحر ١:١٦: ((وقد تأول السهيلي — رحمة الله — قوله تعالى: ﴿سَبَحَ اسْمَ رَبِّكَ﴾، بأنه أفحِمَ الاسم تبييناً على أنَّ المعنى سَبَحَ ربِّك واذْكُر بقلبك ولسانك حتى لا يخلو الذكر والتسبيح من اللفظ باللسان، لأنَّ الذكر بالقلب متعلِّقه المسمَى المدلول عليه بالاسم، والذكر باللسان متعلقه اللفظ)).

(٤) — يوسف: ٤٠.

(٥) — الجامع لأحكام القرآن ٩:١٩٢. قال: (رأي ما تعبدون إلا أصناماً ليس لها من الإلهية شيء إلا الاسم، لأنَّها جمادات).

(٦) — جاء في تاج العروس: ((التسبيح: التنزيه. وقولهم: سَبَحَ اللَّهُ، بالضم: معناه تَنْزِيهُ اللَّهُ من الصاحبة والولد..... وقال الرجاج: سَبَحَ في اللغة، تَنْزِيهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ السَّوْءِ)). التاج (سبح).

(٧) — طمس بعض الكلمة.

(٨) — مطموسة في الأصل، والسياق يقتضيها.

[٤/ب] التي هي الزاي والياء// و الدال. إنما يريد أنَّه كتبَ هذه اللفظة التي هي المسمى الواقع تحتها، فأقام اللفظة التي هي الاسم مقام المعنى الواقع تحتها، ولا يصح تأويله إلا على ذلك. وإن لم نقل ذلك لزمك أن تجعل للتسمية تسمية، وللعبارة عبارة.

وكذلك قولهم: ((رأيت زيداً)), إنما يريدون رأيت المعنى الواقع تحت هذه اللفظة، وعلى هذا مجرى كلام العرب وغيرهم. فلما كان المسمى من هذه الجهة لا سبيل إلى تصويره في نفس من تخاطبه إلا بواسطة اسمه، جاز من هذه الجهة أنْ يقال: إنَّ الاسم هو المسمى، وإن كان العلم محيطاً بأنَّ اللفظ ليس المعنى الواقع تحته.

ومما أضافوا المسمى إلى اسمه الذي يُرادُ به التسميةُ والعبارة، وإن كانوا لم يصرّحوا فيه بالمعنى، ما حكاه ثعلب^(١) عن ابن الأعرابي^(٢) في قوله: ((هذا ذو زيد))^(٣)، أي صاحب هذا الاسم. فهذا كقولهم: هو سميُّ زيد، أي: المسمى بهذه اللفظة فأجروه مجرى قوله: ((هذا ذو مال)). وعلى هذا قول الكميت:

إِلَيْكَ ذُوِي الْنَّبَيِّ تَطَعَّمُ
نَوَاعِزُ مِنْ قَلْبِي ظَمَاءُ وَلَبْبُ^(٤)

يريد المسمى بالنبي.

ومثله قول الأعشى:

فَذَبَّوْهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّهَا
ذُو الْحَسَانِ يَرْدِي الْمَوْتَ وَالشَّرَّاعَ^(٥)

أي: صبّهم المسمون بـ(آل) حسان.

^(١) — ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بـ(ثعلب): إمام النحو الكوفي، كان ثقة حجة في العربية، عارفاً بالقراءات، توفي سنة ٢٩١ هـ، من آثاره: فصيح ثعلب، وبجالس ثعلب. البلاع في تاريخ أئمة اللغة: ٣٤، ترجمة: ٦٣. وانظر: مصادر ترجمته ثمة.

^(٢) — هو محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي: نحوبي لغوي، قرأ على المفضل الضبي، وسع كثيراً من أعراب بني أسد وعقيل، وروى عنه ابن السكينة وثعلب وغيرهما. ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ. البلاغ: ٢٢٢، ترجمة رقم: ٣١٨. وانظر: مصادر ترجمته ثمة.

^(٣) — قال المترتضى: ((وقال ابن جني: وروى أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب عن العرب: هذا ذو زيد، ومعناه: هنا زيد، أي: هنا صاحب الاسم الذي هو زيد)). الخصائص: ٣: ٢٧، والتاج (ذو) ٤٢٨/٤٠.

^(٤) — البيت للكميت، وهو في شرح هاشميات الكميـت بـ ١٩، ص ٥١، والمحنسـب ١: ٣٤٧، والمفصل وشرح المفصل ١: ٣٤، ٣٥، ١٢: ٣، ١٥، والخصائص ٣: ٢٧، وفرائد القلائد ٣: ١١٢، وخزانة الأدب ٤: ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، واللسان والتاج (ظمآن، ليب، ذو، نسا). ذوو آل النبي: أي العلماء منهم وأصحاب الرأي. وأحاز أبو رياش القيسي أن يكون ذوو آل النبي وصلاً للكلام على حد قوله: هنا ذور رجل. تطاعت: أشرفت. وقيل: إن المراد يا أصحاب هذا الاسم الذي هو ذوو آل النبي. انظر: تاج العروس (ذو) ٤٢٩/٤٠.

^(٥) — ديوان الأعشى: ق ١٣، بـ ٢٠، ص ١٥٣، والخصائص ٣: ٢٧. يرجى: يدفع ويسوق. والشرع: مفرد لها شرعة، وهي الورقية. وذوو آل حسان: أي الجمع الذي أطلق عليهم هذا الاسم، وهو: آل حسان. والبيت شاهد على إضافة الاسم إلى المسمى.

ومثله قول جميل:

بِثِنَّةٍ مِّنْ آلِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا يَكُنَّ لَّدُنَّى لَا وَصَالَ لَعَابِ^(١)

يريد: المسميات بالنساء، فهذا كله شبيه بقوله تعالى: «سبح اسم ربكم الأعلى»^(٢) أي سبّح مسمى هذه اللفظة التي هي للرب، ومسمّاها هو الله[تعالى]^(٣).

وقد احتاجَ كثير من أصحابنا — رحمهم الله تعالى — على أنَّ الاسم هنا المسمى. بقول سيبويه في كتابه: ((وَأَمَّا الْفَعْلُ فَأَمْتَلَةٌ)) أخذت من لفظِ أحداثِ الأسماء^(٤)). وردَّ هذا كثير من المتكلمين وقالوا: هذا الكلام ليس فيه دليل قاطع على ما قالوه، لأنَّه يمكن أن^(٥) يزيد بالأسماء: المسميات، كما قلنا في هذا الباب. ويمكن أن يزيد أصحاب الأسماء فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

[١/٥] والذي عندي في ذلك أنَّ سيبويه لا يذكر أنَّ يكونَ الاسم هو المسمى من جهة، ويكون غيره من جهة أخرى على ما قدمنا ذكره. وقد جاء في كتابه الأمران معاً فقال في آخر باب الفاعل الذي لم يتعدَّ فعله إلى مفعول: ((فالأسماء المحدث عنها، والأمثلة دليل^(٦) على ما مضى، ومالم يمض من المحدث به عن الأسماء، وهو الذهاب، والجلوس، والضرب. وليس الأمثلة بالأحداث، وما^(٧) تكون^(٨) فيه الأحداث ومعنى الأسماء))^(٩). فظاهر كلامه هذا أنَّه أوقعَ الأسماءَ موقعَ المسميات، لأنَّ الألفاظ لا يُحدثُ عنها، ولا تُوصفُ، لأنَّ الأحداثَ تكونُ منها، فهذا ما قاله في هذا الكتاب. ثم قال في باب^(١٠) تسمية الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء: ((ونقول إذا نظرت في الكتاب: هذا عمرو،

^(١) — البيت في الصاحبي: ٢١٧ بلا نسبة، والخصائص: ٣: ٢٧ ونسبة إلى كثير، ونقله محقق ديوان كثير في تحريره قضيَّة على هذا الروي، وقال: ((وهو قد يقع بعد البيت ٦)). وليس في ديوانه.

^(٢) — سبق تحريرها.

^(٣) — طمس أكثر الكلمة في الأصل المخطوط.

^(٤) — طمس بعض الكلمة في الأصل المخطوط.

^(٥) — الكتاب ١: ١٣ مطمسة في المخطوطة. قال ابن قيم الجوزية: ((..... الاسم غير المسمى. وقد صرَّح بذلك سيبويه. وأخطأ من أضاف إليه غير هذا وادعى أنَّ مذهبَه اتحادهما. والذى غرَّ من ادعى ذلك قوله: ((الأفعال أمثلة....))) وهذا لا يعارضُ نصَّه قبل هذا، فإنه نصَّ على أنَّ الاسم غير المسمى، فقال: الكلم: اسم وفعل وحرف)) فقد صرَّح بأنَّ الاسم كلمة فكيف تكون الكلمة هي المسمى والمسمى شخص. ثم قال بعد هذا: تقولَتْ زيداً بهذا الاسم كما تقولَ علمنه بهذه العلامة. وفي كتابه قريب من ألف موضع أنَّ الاسم هو اللفظ الدال على المسمى)). .. بابائع الغواند ١: ١٦.

^(٦) — سقطت الكلمة من الأصل المخطوط.

^(٧) — في الأصل: ((يَتَعَدَّ)), والتصحيف عن الكتاب ١: ٣٣.

^(٨) — في الكتاب ١: ٣٤: ((دلالة)).

^(٩) — في الكتاب ١: ٣٤: ((ولا ما يكون)).

^(١٠) — في الكتاب ١: ٣٤: ((تكون منه)).

^(١١) — في الكتاب ١: ٣٤.

^(١٢) — الكتاب ٣: ٢٦٧ — ٢٨٠.

وإنما المعنى هذا اسم عمرو، وهذا ذكرٌ عمرو ونحو هذا. إلا أنَّ هذا يجوز على سَعَةِ الكلام كما تقول: جاءت القرية. وإنْ شئت قلت: هذه عمرو، أي: هذه الكلمة اسم عمرو^(١).

فهذا نصُّ جليٌّ بأنَّ الاسم قد يكون عنده غيرَ المسمَّى، فقد ظهر مما أوردناه من كلامه أنَّ الاسم عندَه قد يكون المسمَّى وقد يكون غيرَه على ما نقدمَ من قولنا، وبِاللهِ التوفيق.

الباب الثالث

(في تبيين كيف يكون المسمى بمعنى الاسم الذي يراد به التسمية؟)

هذا الباب^(٢) ينكره أكثرُ مَنْ يسمعه ممَّنْ لم يتميَّز في معرفةِ كلامِ العرب حتى يتبنَّى له وجهه، وهو شيءٌ يخصُّ اللغة العربية، ولا يكاد يوجدُ في شيءٍ من سائر الألسنة^(٣)، ولا غُنَاءَ له في الغرضِ الذي يقصدُه المتكلمون في الاسم والمسمى. وإنما ذكرنا هذا وشبَّهه لنسْتوُيَّ الكلامَ في هذا الشيء^(٤) الذي قصدناه.

اعلم أنه لا خلافَ بين البصريين والkovfien — فيما أعلمَه — أنَّ كل فعل تجاوزَ ثلاثةَ أحرفٍ فإنه يجوز أنْ يأتي مصدرُه على مثالِ مفعولِه قياساً مطراً^(٥)، كقولك: انطلقَ انطلاقاً، ومنطلقٌ، والمفعول: مُنطلقٌ به، وأدخل إدخالاً ومدخلٌ، والمفعول مدخلٌ، ومدخلته تَمزِيقاً ومُمزِقاً، وسرَّحتُه تَسْرِيحاً ومُسَرِّحاً.

[٥/ب) قال الله تعالى: ﴿وَنَدْخُلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٦). وقال: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوِّأً صَدَق﴾^(٧). وقال تعالى: ﴿وَمَرْقَانِهِمْ كُلَّ مَرْقَد﴾^(٨).

(١) الكتاب ٣: ٢٦٩.

(٢) طمس الحبراء الأخير من الكلمة.

(٣) — الألسنة: جمع لسان، ويجمع على ألسنة وُلْسُنٍ، ويراد به: آلة القول. وبطريقاً يخصُّ اللسان على اللغة، ويجمع على ألسنة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾، أي بلغتهم. انظر: تاج العروس (لسن) ١١٣/٣٦.

(٤) — طمس الكلمة في الأصل المخطوط.

(٥) — الكتاب ٤: ٩٥: ((فِي الْمَكَانِ وَالْمَصْدِرِ يُبَيِّنُ مِنْ حُجَّيْعِ هَذَا بَنَاءِ الْمَفْعُولِ، وَكَانَ بَنَاءُ الْمَفْعُولِ أَوَّلَ بِهِ لَأَنَّ الْمَصْدِرَ مَفْعُولٌ وَالْمَكَانُ مَفْعُولٌ فِيهِ، فَيُضَمِّنُونَ أَوَّلَهُ كَمَا يُضَمِّنُونَ الْمَفْعُولَ..... يَقُولُونَ لِلْمَكَانِ: هَذَا مُحْرَجُهُنَا وَمُدْخُلُهُنَا، وَمُصْبِحُهُنَا وَمُسَسَّهُنَا، وَكَذَلِكَ إِذَا أَرَدْتَ الْمَصْدِرَ.....)). وانظر: شرح المفصل ٦: ٥٣، والخاصَّات ١: ٣٦٧.

(٦) — النساء ٥: ٣١. قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين ((مُدْخَلًا)) بضم الميم فيكون مصدرًا بمعنى الإدخال، ويكون المفعول محلَّه، والتقدير: وندخلكم الجنة إدخالاً. ويستعمل كونه بمعنى المكان فيكون مفعولاً. وقرأ أهل المدينة بفتح الميم فيكون مصدرًا (دخل)، ويجوز أن يكون اسم مكان ويكون منصوباً على أنه مفعول به، وتقديره: وندخلكم مكاناً كريماً وهو الجنة. الجامع لأحكام القرآن ٥: ١٦١. وانظر: حجة القراءات: ١٩٩ — ٢٠٠، والدر المصنون ٣: ٦٦٧.

(٧) — يوئيس: ٩٣، والآية بتمامها: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوِّأً صَدَقٌ وَرَزْقَانِهِمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنْ رَبِّكَ يَعْصِي بَنِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

وقال جرير :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ الْقَوَافِيَ
فَلَا عَيَّاً بِهِنَّ وَلَا اجْتَلَبَا^(٢)

وقال القطامي :

مَا اعْتَادَ حُبَّ سُلَيْمَى حِينَ مُعْتَادَ^(٣)

وقال النابغة : [الوافر]

فَاضْحَى فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتِ
بُمُنْطَاقِ الْجَنُوبِ عَلَى الْخِيَامِ^(٤)

وقال آخر : [الطوبل].

وَأَنْجُوا إِذَا غُمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ^(٥)
أَفَاتُلُ حَتَّى لَا رَأَى لِي مُقَاتَلَةً

وَيُرَوِى عَنْ أَبِي حَاتَمَ أَنَّهُ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ شِعْرَ الْعَجَاجَ فَلَمَّا انتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ:
[الرجز]

تَرَى بِلِيَّتِهِ مُسَحَّجاً^(٦).....

(١) — سبأ: ٣٤، والآية بتمامها: (فَقَالُوا: رَبَّنَا بَاعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمْزَقٍ، إِنْ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ).

(٢) — ديوان جرير، ق ١٩، ب ٢٣، ص ٦٥١، وروايته: ((أَلَمْ تُخْبِرْ بِمُسَرَّحِي؟))، والكتاب: ١: ٢٣٣، وتحصيل عين الذهب: ١: ١١٩، ١٦٩، والكامن: ٢٦١، والمتنصب: ١: ٢٠، والخصائص: ٢: ١٢١، والخصائص: ٣٦٧: ٣٦٧، والأمالي الشجرية: ١: ٤٢، واللسان — (حلب). ومُسَرَّحِي: تسميحي. قال ابن الشحراري: ((.....إِذَا بَنَوْا الْمُفْعَلَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ مَا حَاوَرَ الْثَّلَاثَةَ حَاوَرُوهُ بِهِ عَلَى صِيَغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، فَقَالُوا: أَكْرَمْتَهُ مُكَرَّمًا، وَدَحْرَجْتَهُ مُدَحْرِجًا.... قَالَ جَرِيرٌ: [البيت]). الأمالي: ١: ٤٢. والكامن: ٢٦١.

(٣) — ديوان القطامي:

(٤) — ديوانه ق ٣٠، ب ١٤، ص ١٦١، ورواية الديوان: ((فَاضْحَى الْجَهَام)) — المداهن: مناقع الماء في الصفة. الجهام: الغيم الخفيف الذي سقط ماؤه. منطلق الجنوب: ممر ريح الجنوب.

(٥) — نسب البيت إلى كل من مالك بن أبي كعب، وإلى ابنه كعب بن مالك، وهو في شعر مالك: ١٨٤، وهو في الكتاب: ٤: ٩٦. منسوباً إلى مالك بن أبي كعب، وتحصيل عين الذهب بهامش الكتاب: ٢: ٢٥٠، ومحاسنة البختري: ٤٢، والأشباه والنظائر للخلالدين: ١: ١٧، والمتنصب: ١: ٧٥، والخصائص: ١: ٢، ٣٦٧: ٣٦٧ — المقاتل: القتال. وشرح المفصل: ٦: ٥٠، واللسان (قتل).

قال الأعلم: ((الشاهد فيه: (مُقَاتَلَةً)، يزيد قتالاً فيناه المفعول، ويجوز أن يريد اسم الموضع، لأن المصدر والمكان يجريان على بناء واحد فيما حاور الثلاثة)). وانظر: شرح المفصل: ٦: ٥٥.

(٦) — ديوان العجاج، ق ٣٣، ب ٧٩، ج ٢: ٥٣، وروايته: ((..... تليله)). وهو في الخصائص: ١: ٣٦٦، والزهر: ٢: ٣٧٥ — ٣٧٦، واللسان (سحج). الجائب: الغليظ، والتليل: العنق، واللبت: العنق أيضاً. مسحاجاً: مفترضاً، يزيد أن عنق حمار الوحش مفترضاً من كثرة قتاله الحمر الأخرى. انظر الخبر مع بعض التغيير في: الخصائص: ١: ٣٦٦ — ٣٦٧، والزهر: ٢: ٣٧٥ — ٣٧٦، واللسان (سحج).

ردّ عليٍّ فقال: نليله، قلت له: ما قرأت على أبي زيد إلا هكذا. فقال: وما يكون ((مسح))؟ فقلت له: مصدر: فقال: هذا لا يجوز. فقلت له: ألم يقل جرير: [الوافر]
ألم تعلم مسحِي القوافي؟

فكأنه أراد تقليل ذلك وإنكاره. فقلت له: قد قال الله - تبارك وتعالى -: **((ومزقناهم كل ممزق))**، فسكت، وإنما أوتى الأصمعي من ضعفه في صناعة النحو، فقال على قياس ما ذكرناه: سميته^(١)، كما تقول: سوَّيت الشيءَ أسوَّيةً وموَّي. وتقول: أعجبني مسمى ابنك عَمْراً، كما تقول: أعجبني ابنك محمدًا، فيكون الاسم والمسمى والتسمية في هذا الباب ثلاثة أسماء متدافة على معنى واحد. ومن هذا الباب قول الشاعر:

للوَيْتُ أَعْنَاقَ الْخُصُومِ
فُو كَانَ فِي لَيْلَى شَدَّاً مِنْ خُصُومَةٍ
يريد بالملاوي جمع ((ملوى)), وهو مصدر بمعنى التلوية، قوله: المسمى بمعنى التسوية، وبالله التوفيق.

الباب الرابع

(في تبيين كيف يكون الشيء الواحد مسمى من جهة وتسمية من جهة أخرى)

اعلم أن قولنا: اسم، لفظة تجري مجرّى الجنس والنوع، لأنّها تقع على جميع الألفاظ التي يعبر بها عن المعاني كجواهر^(٢)، وعارض^(٣)، ورجل، وفرس، وزيد، وعمرو. كل واحد من هذه الألفاظ يقال له: اسم، وهو تسمية لما تحته من معنى، فيكون بإضافته إلى الاسم الذي فوقه مسمى، ويكون بإضافته إلى المعنى الذي تحته تسمية وأسماء.

[٦/أ] ومثال ذلك قولنا: ((زيد)), و((إنسان)), و((حيٌ)), فإنّك تجد الإنسان الذي هو واسطة بين ((زيد)) و((حيٌ)) مسمى إذا كان يقال عليه الحيُّ، وأسماً إذا كان يقال ((زيد))، وتجد ((زيد)) و((إنسان)) - وإنْ كان أحدهما مسمى والآخر اسمًا له - قد تساويا في أنه بالذال - الشدان: الحَلَ، الشَّدَان: بقية الشيء، أو الشيء القليل. اللسان (شدا). وقال الزبيدي: ((والشَّدَان: ... حد كل شيء، لغة بالنذال المعجمة أيضًا)). التاج (شدا) ٣٥٧/٣٨.

^(١) تفرد ثعلب بحكاية: ((سوته)). اللسان (سمو).

^(٢) - تحذيب اللغة ١٣: ٤٧، واللسان (شدا) بلا نسبة ونسبة ابن بري إلى مجنون ليلي وليس في ديوانه، وهو في ديوان قيس بن الملوح: ٣١٣، والتاج (شدا) صدره فقط. ويشهد البيت برواية: ((الشدا)) و((الشدا)). قال ابن منظور: ((وأكثر الناس على أنه بالذال)) - الشدان: الحل، الشدانا: بقية الشيء، أو الشيء القليل. اللسان (شدا). وقال الزبيدي: ((والشَّدَان: ... حد كل شيء، لغة بالنذال المعجمة أيضًا)). التاج (شدا) ٣٥٧/٣٨.

^(٣) - الجوهر: الذات والماهية والحقيقة، ويطلقه الفلاسفة بمعنى الموجود الذي يقوم بنفسه. ومعنى القيام بنفسه أن يصح وجوده من غير محل يقوم به. الكليات ٢: ١٦١.

^(٤) - العَرَض: معنى زائد على الذات، وهو ما لا يقوم بذاته، وهو الحال في الموضوع فيكون أخص من مطلق الحال. الكليات ٣: ٢٣٠ - ٢٠٣.

للإنسان، والإنسان الذي هو مسمى له قد تساويا في أنهم اسمان لزيد، فيجوز من هذه الجهة أيضاً أن يقال: إنَّ الاسم هو المسمى على ضربِ من التأويل، وإنْ كان غيره من جهة أخرى.

فهذا ما حضرني — أعزك الله — من القول في الاسم والمسمى. أما الثمرة والنتيجة من معرفة الاسم هل هو المسمى أو هو غيره؟ فإننا أضررنا عن الخوض فيه لأنَّ غرضنا في هذه المقالة إنما كان تبيين كيف يقال: إنَّ الاسم هو المسمى، وكيف يقال إنه غيره، وأنَّ كل واحد من القولين صحيح. ونحن نحمد الله — تعالى — على نعمه، ونسأله المزيد من قسمه، لا ربَّ غيره، ولا معبودَ سواه.

تمت المقالة في الاسم والمسمى

والحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد



الْمُكَفَّرُ **أَلَا** **يَعْلَمُ**

يَأْتِي بِهِ قَوْمٌ يَقْرَئُونَ
الْكِتَابَ ثُمَّ لَا يَعْمَلُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ
أَنَّهُمْ أَكْفَارٌ مُّكَفَّرٌ
وَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ
مَا يُحِبُّونَ لَا يَنْهَا
اللَّهُ عَنِ الْمُحِبَّاتِ
وَمَنْ يَنْهَا فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

لِتَسْوِيَهُ وَبِاللهِ الشَّوْعَيْفُ وَ
كَلْمَادُ وَنَسْبَهُ كَيْفَ لَهُمْ

الشِّعْرُ الْأَوَّلُ مُحَمَّدٌ وَسُبْطَةُ زَيْنَهُ أَمْرِي
إِنَّمَا إِنَّمَا لِلْمُهَاجِرِيْنَ حِلٌّ لِلْمُهَاجِرِيْنَ وَالْمُتَوَجِّهِيْنَ
صَعِقَ الْمُهَاجِرُ إِذَا لَمْ يَعْتَدْ بَعْدَهُ عَنِ الْمُهَاجِرِيْنَ كُوْنُوهُ وَمَعْنُوهُ تَكْلِيْفُهُ
وَمَكْرُوهُ طَلَّ وَاهِيْنَ هَذِهِ لَهَا لَهَا بَعْدَهُ بَعْدَهُ لَهَا لَهَا مَوْسِيْهُ وَمَوْسِيْهُ
مِنْ مَقْدِيْرِهِ وَيَكُونُ يَا طَارِقِهِ إِلَيْهِ الْمُهَاجِرُ الْمُهَاجِرُ بَعْثَهُ وَيَكُونُ يَا طَارِقِهِ
الْمُهَاجِرُ الْمُهَاجِرُ بَعْثَهُ وَيَكُونُ يَا طَارِقِهِ إِنَّمَا وَيَكُونُ يَا طَارِقِهِ

المراجع:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الإشارات والتبيهات في علم البلاغة: محمد بن علي الجرجاني (ت ٧٢٩ هـ) - حفظه د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ٣ - الأشباه والنظائر: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥م.
- ٤ - الإفصاح: أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي (ت ٤٨٧ هـ)، حفظه الأستاذ المرحوم سعيد الأفغاني، ط٣، ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٥ - الاقتضاب في شرح آداب الكتاب: أبو محمد بن السيد البطليوسى (ت ٥٢١ هـ)، حفظه مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م، القاهرة.
- ٦ - الأمالى: ابن الشجاعى، دار المعرفة، بيروت.
- ٧ - الإيضاح: أبو علي الفارسي (ت ٥٣٧ هـ)، حفظه د. كاظم بحر المرجان، ط٢، ١٩٩٦م، عالم الكتب، بيروت.
- ٨ - بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ).
- ٩ - بغية الوعاة: السيوطي (ت ٩١١ هـ)، مطر عيسى البابى الحلبي، ١٩٦٤، القاهرة.
- ١٠ - البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفiroز ابادي، حفظه محمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م.
- ١١ - تاج العروس: المرتضى النبوي (ت ١٢٠٥ هـ)، طبعة مطبعة حكومة الكويت.
- ١٢ - تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة الدينوري، (ت ٨٢٧٦ هـ)، شرح السيد أحمد صقر، ط٣، ١٩٨١م، المكتبة العلمية، بيروت.
- ١٣ - تحصيل عين الذهب: الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) بذيل كتاب سيبويه ط. بولاق، ١٣١٧.
- ١٤ - تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري، تحقيق مجموعة من المحققين، ١٩٦٤م، المؤسسة المصرية للكتاب.
- ١٥ - الجامع لأحكام القرآن: الفرطبي (ت ٦٧١ هـ)، ط١، ١٩٨٧م، دار الفكر، بيروت.
- ١٦ - الخصائص: ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط٢، بلا تاريخ، دار الهدى، بيروت.
- ١٧ - حماسة البحترى: ضبطها لويس شيخو اليسوعي، دار الكتاب العربى، ١٩٧٧م، بيروت.
- ١٨ - الدرر اللوامع: أحمد بن الأئمين الشنقطى، مطبعة كردستان، القاهرة، ١٣٢٨هـ.
- ١٩ - ديوان العجاج (ت ٩٠ هـ): صنعته د. عبد الحفيظ السطلى، المطبعة التعاونية، ١٩٧١م، دمشق.
- ٢٠ - ديوان الأعشى (ت ٧٥ هـ): شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، ط٧، ١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢١ - ديوان جرير (ت ١١٠ هـ): حفظه د. نعمان

- ٣٣ — شرح الكافية: الرضي الأسترياذ ((ت ٦٩٠ هـ)) تحقيق د.حسن الحفظي وزميله، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- ٣٤ — شرح المفصل: ابن يعيش النحوي ((ت ٦٤٣ هـ))، عالم الكتب، بيروت.
- ٣٥ — شرح هاشميات الكميت: أبو رياش القيسى ((ت ٣٣٩ هـ))، تحقيق د.داود سلوم ود.نوري القيسى، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٩٦٤ م.
- ٣٦ — الشيرازيات: أبو علي الفارسي ((ت ٣٧٧ هـ)) مصورتي عن نسخة شهيد علي.
- ٣٧ — فرائد القلائد: العيني ((ت ١٥٥ هـ))، ١٩٢٧ م، القاهرة.
- ٣٨ — الكامل: المبرد ((ت ٢٨٦ هـ)) حفظه د.محمد الدالي، ط١، ١٩٨٦ م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣٩ — الكتاب: سيبويه ((ت ١٨٠ هـ)) حفظه عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
- ٤٠ — كتاب الشعر: أبو علي الفارسي ((ت ٣٧٧ هـ)) حفظه د.محمود الطناحي، ط١، ١٩٨٨ م، مكتبة الخانجي، مصر.
- ٤١ — الكليات: أبو البقاء الكفوبي: ((ت ١٠٩٤ هـ)) اعتنى به د.عدنان درويش ومحمد المصري، وزارة الثقافة، ١٩٨١ م، دمشق.
- ٤٢ — لسان العرب: ابن منظور ((ت ٧١١ هـ)) دار المعارف، مصر.
- ٤٣ — محاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى ((ت ٢١٠ هـ)) حفظه د.فؤاد سزكين، ط٢، ١٩٨١ م، مؤسسة الرسالة.
- ٤٤ — المحتسب: ابن جني ((ت ٣٩٢ هـ)) تحقيق عبد الحليم النجار وزميله، المجلس الأعلى
- ٤٥ — محمد أمين طه، دار المعارف، ١٩٦٩ م، القاهرة.
- ٤٦ — ديوان ذي الرمة ((ت ١١٧ هـ)): شرحه أحمد بن حاتم الباهلي ((ت ٢٣١ هـ)) حفظه د.عبد القدس أبو صالح، مجمع اللغة العربية ١٩٧٢ م، دمشق.
- ٤٧ — ديوان الراعي النميري ((ت ٩٠ هـ)): حفظه راينهارت فايبرت، نشر فيسبان، ١٩١٠ م، بيروت.
- ٤٨ — ديوان الكميت ((ت ١٢٦ هـ)): جمعه وحفظه د.داود سلوم، ١٩٧٠ م، بغداد.
- ٤٩ — ديوان القطامي ((ت ١٣٠ هـ)): حفظه د.إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، ١٩٦٠ م، بغداد.
- ٥٠ — ديوان لبيد ((ت ٤١ هـ)): حفظه د.إحسان عباس، ١٩٤١ م، الكويت.
- ٥١ — ديوان النابغة الذبياني ((ت ١٨ ق هـ)): حفظه المرحوم دشكري فيصل، دار الفكر، ١٩٦١ م، بيروت.
- ٥٢ — الروض الأنف: السهيلي ((ت ٥٥٨١ هـ)): مطبعة الجمالية بمصر، ١٣٣٢ هـ.
- ٥٣ — الصناعتين: أبو هلال العسكري ((ت ٣٩٥ هـ)): حفظه علي محمد الباجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، ١٩٧١ م، مصر.
- ٥٤ — شرح الأشموني ((ت ٩٠٠ هـ)): دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ٥٥ — شرح الجمل: ابن عصفور ((ت ٦٦٩ هـ)): حفظه د.صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف، ١٩١٠ م، بغداد.
- ٥٦ — شرح ديوان الحماسة: الخطيب التبريزى ((ت ٥٥٠٢ هـ)): عالم الكتب، بيروت.

- الحيل، بيروت.
- ٥١ — المقتصب: المبرد ((ت ٢١٥ هـ)) حفظه محمد عبد الخالق عصيّمة، عالم الكتب، بيروت.
- ٥٢ — المنصف: ابن جني ((ت ٣٩٢ هـ)) تحقيق إبراهيم مصطفى ((ت ١٩٦٢ م)) وعبد الله أمين ط. البابي الحلبي، ١٩٥٤ م.
- ٥٣ — نتائج التحصيل: المرابطي الدلائي ((ت ١٠٩٠ هـ)) حفظه محمد الصادق العربي، ليبيا.
- ٥٤ — نفح الطيب: المقرري الثامساني ((ت ١٠٤١ هـ))، حفظه د. إحسان عباس، ط ١٤٠٨ / ١٩٨٨، دار صادر، بيروت.
- ٥٥ — هموم الهوامع: للسيوطى ((ت ٩١١ هـ))، دار المعرفة، بلا تاريخ.
- ٤٥ — المخصوص: ابن سيده الأندلسى ((ت ٤٥١ هـ)) دار الفكر، ١٩٧١ م، بيروت.
- ٤٦ — معانى القرآن: الفراء ((ت ٢٠٧ هـ)) تحقيق أحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت.
- ٤٧ — معاهد التصحيح: عبد الرحيم العباسى ((ت ٩٦٣ هـ))، حفظه محمد محى الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.
- ٤٨ — معجم البلدان: ياقوت الحموي ((ت ٦٢٦ هـ))، دار صادر، بيروت.
- ٤٩ — المغرب في حل المغارب: علي بن سعيد المغربي، حفظه د. شوقي ضيف، ١٩٧١ م، دار المعارف، القاهرة.
- ٥٠ — المفصل: الزمخشري ((ت ٥٣٨ هـ))، دار

□□□